

المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد (1920 – 1960م) (دراسة تاريخية تحليلية)

محاضر - جامعة الملك فيصل - تشاد

أ. عبد الواحد محمد داود

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - جامعة كردفان

د. يسرية موسى أحمد جمال الدين

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة محور (المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي) (دراسة تاريخية تحليلية) حيث تناولت هذه الدراسة نبذة عن المقاومة التي وقعت بين الممالك التشادية والمحتل الفرنسي، وكذلك الأشياء التي ساعدت المستعمر للسيطرة على المملكة هو الخلاف الكبير الذي نشب بين الأمراء وتسرع البعض منهم إلى التحالف مع المستعمر. هدف هذا البحث إلى إبراز الدور العام والعظيم الذي قامت به المقاومة والوطنية في تشاد من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية للمواطن واللغة العربية، والوقوف أمام القوي الاستعمارية الفرنسية التي حاولت إحتلال البلاد وسلب خيراتها وطمس ثقافتها وهويتها. تكمن أهمية هذا البحث في أن المقاومة يعتبر ميدانا خصبا لدى الباحثين التشاديين اذ انه لا يزال ينتظر جهودا كبيرا من المهتمين بدراسة التاريخ خصوصا في هذا العصر، فجاءت أهمية هذه الدراسة لإلقاء الضوء علي المجتمع التشادي الذي تأثر بالاستعمار الفرنسي أيما تأثير، وهذا التأثير كان كبيرا ويرجع لعدة أسباب منها طبيعة الاستعمار المباشر، وطبيعة اختلاف الشعب التشادي المتمثل في الجنوب الوثني والشمال المسلم من جهة أخرى، كل هذا مما جعل المستعمر ينتهز هذه الفرصة لتترك بصمته التي يعاني منها الشعب التشادي إلي اليوم، وتم استخدام منهج البحث: المنهج التاريخي لسرد الأحداث وفحصها وتتبعها علي حسب التسلسل الزمني وتوصلت الدراسة عبرت الممالك الاسلامية خلال مقاومتها للاحتلال الفرنسي عن شجاعتها وصمودها بالرغم من قلة افراد جيشها وعتادها. وتضامن الأهالي مع سلاطينهم لمواجهة الاحتلال دفاعاً عن قضية واحدة تخصهم جميعاً وهي الدفاع عن الأرض والدين والهوية. وأيضاً فرض المستعمر الفرنسي سيطرته على الممالك الاسلامية وجرّد الملوك من صلاحياتهم واخضاع الممالك تحت ادارته العسكرية وتعيين عملاء لقيادة هذه الممالك بحيث يحققون اهداف المستعمر. توصي الدراسة على الدولة ان تهتم بمزيد من الابحاث ذات الصلة بالمقاومات الوطنية وبجميع الوثائق التاريخية المتعلقة بهذا المجال،. وأيضاً على الدولة الإكثار من مراكز البحث العلمي، وتزويد المراكز الموجودة بما تحتاجه من متطلبات العمل البحثي، والاهتمام بالإنتاج الفكري. وكذلك على الباحثين الاهتمام بالبحث العلمي في الموروث الوطني، لأن تشاد في حاجة لأقلامهم المخلصة.

كلمات مفتاحية:-مقاومة-وطنية-فرنسي-استعمار .

National resistance against Chad French colonialism (1920 – 1960 AD) (analytical historical study)

Abdel Wahid Mahmat Daoud

D. Yousira Musa Ahmed Gamal El-Din

Abstract:

This study dealt with the axis of (national resistance against French colonialism (an historical and analytical study), where the study dealt with an overview of the resistance that took place between the Kingdom and the French occupier, as well as the things that helped the colonizer to control the kingdom. This research aims to highlight the general and great role played by the resistance and patriotism in Chad in order to preserve the Islamic identity of the citizen and the Arabic language., Standing up to the French colonial powers that tried to occupy the country and rob its resources and obliterate its culture and identity. The importance of this research lies in the fact that resistance is considered a fertile field for Chadian researchers, as it is still waiting for great efforts from those interested in studying history, especially in this era. This is due to several reasons, including the nature of direct colonialism on the one hand, and the nature of the difference of the Chadian people represented in the pagan south and the Muslim north on the other hand, all of this made the colonialists seize this opportunity to leave their mark from which the Chadian people suffer to this day, and the research methodology was used: the historical method Lists, examines, and tracks events in chronological order The study concluded that the Islamic kingdoms, during their resistance to the French occupation, expressed their courage and steadfastness, despite the lack of their army and equipment. And the solidarity of the people with their sultans to confront the occupation in defense of one cause that concerns them all, which is the defense of land, religion and identity. Also, the French colonizer imposed its control over the Islamic kingdoms, stripped the kings of their authority, subjected the kingdoms

under its military administration, and appointed agents to lead these kingdoms so that they would achieve the goals of the colonizer. The study recommends that the state pay attention to more research related to national resistance and all historical documents related to this field. The state should also multiply scientific research centers, provide existing centers with the requirements of research work, and pay attention to intellectual production. Likewise, researchers should pay attention to scientific research in the national heritage, because Chad needs their sincere pens

Keywords: Resistance - patriotism - French - colonialism

مقدمة :

لقد نشأت في تشاد عدد من الممالك الإسلامية أهمها مملكة كانم برنو ومملكة وادي ومملكة الباقرمي وقد عاشت هذه الممالك حياة إدارية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية منظمة وقد كانت لكل واحدة منهن إهتمام واسع بالدين الاسلامي وتعاليمه، وكانت علاقاتهم وثيقة ومتينة وحميمة مع الدول الإسلامية مثل المغرب وتونس ومصر والسودان وتركيا. وكانت لبعض هذه الممالك سفارات في هذه الدول وتربطها علاقات تجارية وعلمية واسعة فقد كانت الممالك الإسلامية التشادية تصدر الكثير من المنتجات التشادية مثل الصمغ العربي والملح والتمر والماشية والجلود والغلال الي هذه الدول وتحصل في المقابل على بعض الحاجات الضرورية للممالك مثل الملابس والاسلحة والحلي وغيرها من معدات الزينة والاثاث. وتعد هذه الممالك الإسلامية حاميات منيعة تقف في وجه التغلغل المسيحي، وكان سكان البلاد أما مسلمين او وثنيين ولم يكن في تشاد مسيحي واحد قبل دخول الاستعمار. وقد تمكن الاحتلال الفرنسي من التغلغل في الأراضي التشادية بعد مؤتمر برلين المشهور الذي عقد في عام 1884-1885م، حيث تقرر خلاله تنظيم الاستعمار في القارة الافريقية من قبل القوي الأوربية (فرنسا، بريطانيا، اسبانيا، البرتغال، بلجيكا، ايطاليا) فكان من نصيب فرنسا بعض أقاليم افريقيا الغربية الوسطي حيث اقليم تشاد، ولكن لم يكن إحتلال فرنسا لتشاد لقمة سائفة، فقد واجهت مقاومة شرسة من الممالك الإسلامية التي كانت تحكم البلاد في ذلك العهد والتي كانت منظمة اجتماعياً وإدارياً وعسكرياً. وعندما كان هدف المستعمر هو احتلال البلاد وسلب خيرات الشعب وطمس هويته الإسلامية وإدخال النصرانية في البلاد كانت المقاومة دفاعاً منيعاً عن الارض والعرض والدين ، ولذلك كان الحماس نحو التصدي للاستعمار شديداً ، وتحولت جيوش الممالك الإسلامية في تشاد الي مقاتلين يقاتلون في سبيل الله مؤمنين به وبدينه وبقضيتهم، وقد لاقى المحتل الفرنسي تصدياً شرساً وعنيفاً، ولم تتمكن قوات الغزو الفرنسي من احتلال الاراضي التشادية كاملة الا بعد ان فقدت العديد من قواتها وعدداً من قادتها المشهورين مثل لامي ولارجو و مول وغيرهم . وقد كان لتلك المقاومة الصدى الاكبر في

تاريخ البلاد الا انه لم يتم تدوينه بصفة واقعية حتى الان، وان جمهورية تشاد الحديثة والمعاصرة بحاجة الي معرفة حقائقها التاريخية ولذا نحاول من خلال هذا البحث وضع القارئ او الباحث أمام هذه المعلومات حتى يتمكن من معرفة ماضيه قبل حاضره.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الي

1. إبراز الدور العام والعظيم الذي قامت به المقاومة والوطنية في تشاد من أجل الحفاظ على الهوية لإسلامية للمواطن واللغة العربية.
2. الوقوف أمام القوي الاستعمارية الفرنسية التي حاولت احتلال البلاد وسلب خيراتها وطمس ثقافتها وهويتها.
3. كما يهدف هذا البحث الي اثناء المكتبة التشادية وغيرها بالمعلومات ولاسيما العربية.
4. تزويد الباحثين الوطنيين وغيرهم في هذا المجال بمعلومات مفيدة، واطافة شيء في تاريخ البشرية.

أهمية البحث:

لم يتطرق الباحثون بإسهاب عن الدور الذي قامت به الممالك الإسلامية في مواجهة الإحتلال الفرنسي بالرغم من أهميته. وأن معظم الأبحاث التي اجريت من قبل كانت باللغة الفرنسية وجرت معظمها في فرنسا، وان كان إعدادها ميدانياً في تشاد فان جامعات فرنسا هي التي كانت تمنح سابقاً الدرجات العليا "شهادة الدراسات المعمقة والماجستير والدكتوراه ولذا فان الباحثين قد تجنبوا بعض الجوانب التي يرونها تسبب احراجا للدولة المستعمرة التي تشرف على البحث، ولذلك لم تكن الأبحاث شفافة او بالأحرى كانت فاقدة لبعض الحقائق، ولذا نريد ان نضع أمام القاري والجيل الناشئ بعض الحقائق في تاريخ تشاد والتي تغاضي عنها البعض لأسباب تم ذكرها سابقاً.

من هنا تأتي أهمية هذا الموضوع الذي يضم مجموعة من الحقائق التاريخية التي تتعلق بمقاومة الوطنية للغزو الفرنسي في تشاد والذي يهدف الي الاستعباد وسلب الانسان التشادي من حقه وهويته الإسلامية وفرض هوية اخري غريبة إما علمانية او نصرانية.

أسباب اختيار البحث:

تعتبر فترة تاريخ تشاد من الفترات الغامضة، حيث لم تظفر بالاهتمام والفحص والعناية على نحو وافر من قبل الباحثين بسبب إهمال الكتاب الفرنسيين لتشاد أن ذاك، وباعتبارها واحدة من أقاليم فرنسا، كما أن الذين جاءوا وحكموا البلاد في تلك الفترة، ليسوا مهتمين بالتراث، بل كان اهتمامهم الأكبر جمع الثروات وكل ما يفيد مصلحة فرنسا.

كما أن ما كتبه المؤرخون العرب عن الممالك الإسلامية في تشاد قليل جداً في عمومها، وما كتبه الرحالة الأوروبيون عن الممالك في تلك الفترة ملئ بالأخطاء خاصة فيما يتعلق بمقاومة الممالك الإسلامية ضد الغزو الفرنسي وكان مبتور الحقائق لأنهم إتمدوا على ما نقله المستكشفون الذين وصفوا الاحداث حسب رأيهم.

فروض البحث:

حيث يتبين للباحث إن صراع الاستعمار في افريقيا هو سلب وإحتكار خيراتها و ثرواتها المتعددة وفرض نفوذها:

1. فان من أهم أسباب الغزو الفرنسي لتشاد موقعها الاستراتيجي الذي يربط كل إمبراطوراتها الاستعمارية التي اقامتها في ذلك الوقت.
2. لم يخلف الاستعمار الفرنسي في تشاد الا مشكلة التفرقة بين الشعوب، والتقسيم وغرس بذور الخلاف والشقاق بينها (فرق تسد)
3. لقد عانت المقاومة ضد الغزو الفرنسي في تشاد أكثر مما عانتها بقية الدول الافريقية بسبب موقف ممالكها الاسلامية وتصدي المسلمين له.
4. بعد خضوع تشاد للاستعمار زاولت فيها الإدارة الفرنسية نظام الحكم العسكري الجائر في تسيير الدولة.
5. وجد الغزو الفرنسي مقاومة في كل من المناطق التي يحكمها المسلمون حيث أبرزوا كراهيتهم له.
6. ما جري للعلماء في مذبحه الكبكب عام 1917م هو نتاج لمقاومة المسلمين للإستعمار الفرنسي وموقفهم المعارض له.

منهج البحث:

إن المنهج المتبع في هذه الورقة هو المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي والتتبع الاستقرائي والجمع بينهما حيث يمكن الباحث التعرف علي الاستراتيجيات التي اتبعها المستعمر الفرنسي لاحتلال المنطقة، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية التي كانت سائدة لدي الممالك الإسلامية قبل الإحتلال وأساليب المقاومة التي اتخذتها الممالك الإسلامية لمواجهة الإحتلال والاستراتيجيات التي لجأت اليها فرنسا لإحتلال البلاد، فيكون البحث خاضعاً لمنهج تاريخي متسلسل الحلقات تتلاقى فيها النتائج بالمقدمات من أجل فهم الأحداث علي ضوء التطورات والأحداث المذكورة.

الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية:

أ / الحدود الزمانية: من 1920 - 1960

ب / الحدود المكانية: دولة تشاد

ج/ الحدود الموضوعية: المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي

الدراسات السابقة:

1/ آدم عبد الرحمن الطاهر:

المقاومة الوطنية ضد الغزو الفرنسي في تشاد (1894 - 1918)، ماجستير جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، الخرطوم 2010م. قسم الباحث الرسالة الي مقدمة وخمسة فصول ثم الخاتمة، فجاء في الفصل الأول الإطار التاريخي ألا وهو تشاد

قبل الغزو الفرنسي ، والثاني الوضع السياسي أي التنافس الاستعماري علي افريقيا، وفي الثالث تطرق الباحث الي حقبة الاستعمار اي دخول الاستعمار الفرنسي الي تشاد، وفي الرابع تناول حقبة الحكم الجزئي قبل الاستقلال، اي رابع فضل الله في منطقة بحيرة تشاد ، وفي الفصل الاخير التمس الباحث منها المقاومة في الشرق والشمال.

2/ د. إجلال محمود رأفت:

تشاد دراسة تحليلية لجذور وطبيعة الحرب، مركز الدراسات الافريقية والأسوية، جامعة القاهرة، القاهرة، 1982م. تناول الباحث في هذا الكتاب في خمسة أجزاء وخاتمة على النحو التالي: الجزء الاول: دراسة اجتماعية للمراحل التاريخية لمشاكل تشاد، الجزء الثاني دراسة اقتصادية للمراحل، الثالث الظروف السياسية والإدارية التي ساعدت تشاد بعد الاستقلال، والرابع تناول جبهة التحرير الوطني، بينما في الجزء الخامس تناول الحرب التشادية التشادية. تناولت الدراسة في شيء من التشابه في الجزء الاول منها، والذي جاء في مرحلة الاستعمار، ومرحلة وجود المحتل ومرحلة الاستقلال والتي تبدأ مع التركيز لفترة حكم الرئيس تمبلباي عام 1960م.

3/ د. عبد الرحمن عمر الماحي:

تشاد من الاستعمار وحتى الاستقلال عام-1894 1918م) دار النهضة المصرية للكتاب، القاهرة، 1982م. يتضمن هذا الكتاب مقدمة وستة فصول وخاتمة، الفصل الاول تناول التركيب الاقتصادي، و الثاني التركيب الاجتماعي، والثالث دخول رابع فضل الله وبدء التغلغل الفرنسي، والرابع بداية الإدارة الفرنسية، والخامس تطور الهياكل السياسية في افريقيا الفرنسية، والسادس تطور الحياة السياسية في تشاد عام 1946م. خلصت الدراسة الي أن المجتمع التشادي ما قبل الاستعمار كانت حياته بدائية يعتمد السكان علي الزراعة الموسمية (الامطار) وتربية المواشي ، ولا يعرف الشعب الفواصل الحدودية الا بعد وصول الأوربيين في المنطقة، وان مشاركة الشعب التشادي في نصره فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) ، والوقوف في صفها قد فتح لهم المجال السياسي والمشاركة في الانتخابات البرلمانية الفرنسية، والاي يعتبر نصف المرشحين من الاقاليم الخارجية التابعة لفرنسا، وبذلك قد خطي خطوات نحو نيل الحرية والاستقلال فيما بعد .

المحور الأول: مقاومة رابع فضل الله ضد الاحتلال:

ظلت فرنسا تتكالب على منطقة السودان الأوسط لموقعها الاستراتيجي المتميز بوجود بحيرة تشاد في وسطها، لاستعمارها وربطها بمستعمراتها في أفريقيا الغربية، ولكنها كغيرها من الدول الأوربية الاستعمارية تخشى رابع وتهابه، ولا تريد الاصطدام معه، ومع ذلك كانت فرنسا تراقب الأوضاع عن كسب في منطقة بحيرة تشاد، وترسل مبعوثيها حتى تحين الفرصة للانقضاض عليها في الوقت المناسب ... وقد وجدت فرنسا الفرصة سانحة للتدخل عندما علمت بمواجهة «رابع» مع سلطان باقرمي «عبد الرحمن قورنق» وحصاره له في مدينة (مانجفا)، فطالب وزير المستعمرات الفرنسي (جيلان) الحكومة الفرنسية باتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع حد لهيمنة رابع، فأصدرت

الحكومة الفرنسية الأوامر «لاميل جنتيل» (E.Gentel) بالتوجه نحو نهر شاري من اجل تقديم المساعدة لسلطان باقرمي⁽¹⁾.

في شهر يونيو عام 1899م وصلت معلومات إلى رابح، بالتحرك الفرنسي الموجه ضد وجوده في المنطقة. وفي شهر يوليو عام 1899م وصل النقيب «بريتوني» (Bretonnet) إلى «كوكاكة» حيث التقى السلطان قورانغ، وتحركا معا نحو «ديكوة» وخرج رابح لملاقاتهما قبل أن يصلا إليه، وتجمع جيشه الذي كان تحت قيادته في «كسري»، ثم منها صوب الجنوب، ووصل إلى منطقة «توجباو» وبدأ الهجوم على القوات الفرنسية والباقرمية في 17 يوليو عام 1899م، وبعد معارك ضارية قضى على البعثة الفرنسية بكاملها، فقد قتل النقيب «بريتوني» والملازمان «براون ودوران» واسر بعض حاشية السلطان «قورانغ»⁽²⁾ وبعد ثلاثة أشهر من تاريخ المعركة جاء «أميل جانتني» وبدأ الهجوم على رابح الذي كان يتمركز في «كونو» ودامت المعركة ثلاثة أيام بلياليها، وعند ما تيقن رابح من استحالة تحقيق النصر، أصدر أوامره بالانسحاب من بلدة كونو والعودة إلى ديكوة ومن فور وصوله إليها اخذ يعيد تنظيم جيشه لمواجهة الهجوم الفرنسي القادم الذي كان يعلم أنه وشيك الوقوع، فقد اخذ الفرنسيون يتعقبونه وطلب أميل جانتني من حكومته أن تمده بجيش يحقق به النصر التام، فصدرت أوامر بتحريك فرقة عسكرية من الجزائر بقيادة العميد «جرو، ولامي» وأخرى من النيجر بقيادة الملازمين «جوالاند، ومانير»، والتقت الحملتان في بلدة «جولفي»، وفي مارس عام 1900م هاجمت القوات الفرنسية مدينة «كسري» وقتلت واليها «بشارة خراج» وأسرت عدد من جنوده، ثم وصل جانتني والتقى الحملتين وعلى بعد ستة كيلومترات من مدينة كسري أقام رابح معسكره، وفي 21 أبريل عام 1900م تجمعت الحملات الفرنسية الثلاث تأهباً للعملية العسكرية، وفي 22 أبريل عام 1900م هاجم الفرنسيون بقيادة القومندان «لامي» على معسكر «رابح فضل الله»، واندلع القتال بين الفريقين، وركزت القوات الفرنسية قواتها على رابح بعد أن علمت انه يشكل عماد القوة المعنوية لجيشه في ميدان القتال، وفي حوالي الساعة الحادية عشر صباحاً من نفس يوم المعركة قتل «رابح فضل الله»⁽³⁾

أما الجانب الفرنسي فقد تكبد خسائر كبيرة وضربات قاسية، منها قتل قائد العمليات القومندان «لامي» والنقيب «كوانتيه» وعدد كبير من رجال القوات الفرنسية⁽⁴⁾... واستمرت القوات الفرنسية في متابعة وملاحقة ما تبقى من قوات رابح التي تولى قيادتها ابنه فضل الله بن رابح، حتى قتل في 27 أغسطس عام 1901م، وبهذا انتهت الحركة التي يقودها رابح.⁽⁵⁾ وهكذا سقطت مملكة رابح بعد فترة دامت سبع سنوات من 9 مارس عام 1983م إلى 22 أبريل عام 1900م مليئة بالأحداث المحلية والدولية.⁽⁶⁾

المحور الثاني: مقاومة مملكة كانم:

بينما كانت فرنسا تصفي حساباتها في جنوب غرب تشاد مع «رابح» عرفت باقي أجزاء البلاد فتناً سياسياً وقبلية حادة بلغت ذروتها في كانم ووداي.

ففي كانم اضطربت الأوضاع من جراء الانقسامات القبلية والسياسية التي عرفها سكان المنطقة، ولا سيما بعد ما أبرمت حملة «جولاند ومنير» اتفاقاً أثناء مرورها مع بعض مسؤولي القبائل، فأصبح فيهم المؤيد والمعارض. ويمكن الإشارة إلى الصراع الذي كان قائماً بين أولاد سليمان والباقرمي، وإلى انقسام أولاد سليمان فيما بينهم، الأمر الذي أدى إلى مجابهة شديدة بين زعيمها «غيث» حليف السنوسية، و«شرف الدين» المتواطىء مع الرائد «لامبي» لمحاربة «رابح بن فضل الله».⁽⁷⁾

كما انقسم الكانمبو (مواطنو كانم) إلى فريقين؛ حيث تزعم الخليفة «أجي» حليف السنوسيين وأولاد سليمان التابعين لغيث عبد الجليل، والخليفة «جراب» ابن عم «أجي» قائد الفريق الثاني.⁽⁸⁾

أما في وداي فقد كانت طبيعة الصراع سياسية، ونتج ذلك بعد تولي السلطان «إبراهيم بن يوسف» زمام الملك، فاستمر الصراع بين الأمراء، مما أدى إلى نشوب ثورة داخل القصر بعد سقوط السلطان «إبراهيم» وصعود السلطان «دود مرة» عرش الدولة وفرار الأمير «أحمد أصيل».⁽⁹⁾

لقد كانت الأوضاع في منطقة كانم متدهورة إلى حد بعيد عندما وصلها الفرنسيون، وذلك نتيجة للفراغ السياسي الذي كانت تعيشه البلاد منذ غزو «رابح» لها، وسقوط الحكم في برنو التي كانت كانم تابعة لها ... وعلى الرغم من أن كانم كانت لا تملك جيشاً منظماً في تلك الفترة يقوم بمهمة الدفاع عنها كما هو الأمر بالنسبة لمملكة وادي، إلا أن الأهلي في كانم لم يستسلموا للغزاة من أول وصولهم، فقد تصدوا لهم بكل بسالة، مدافعين عن منطقتهم بما توفر لديهم من أسلحة بسيطة، لا تساوي شيئاً أمام أسلحة الفرنسيين المتطورة، ولم تكن المقاومة في بدايتها منظمة بل كانت كل قرية أو مدينة تقوم بالذود عن نفسها. وقد وقع أول صدام بين أهالي كانم والقوات الفرنسية في منطقة ريق ريق (Rig Rig) التي لا تبعد كثيراً عن موقع الفرنسيين في شواطئ البحيرة ... وعلى الرغم من أنهم لم يصمدوا طويلاً أمام آلة الحرب الفرنسية، إلا أنهم برهنوا عدم قبولهم الخضوع للفرنسيين. وأيضاً وقع صدام آخر بين أهالي مدينة انقوري (Ngouri) والقوات الفرنسية الغازية، وابدي هؤلاء السكان مقاومة عنيفة حالت دون دخول الفرنسيين المدينة، واضطرت القوات الفرنسية إلى طلب الدعم؛ فجاءت قوات أخرى لنجدهم.⁽¹⁰⁾ وقد استمرت المعركة ثلاثة أيام متتالية وابل فيها أهالي «انقوري» بلاء حسناً ولم تتمكن القوات الفرنسية الغازية من احتلال مدينة «انقوري» إلا بعد معركة ضارية وصعبة. وقام الفرنسيون بعد احتلال المدينة بتدمير المدينة وحرق أشجارها المثمرة ودفن إبارها وتشريد أهلها بالكامل.⁽¹¹⁾ وتقول رواية أخرى بأنه بعد معارك رهيبية التي درت ثلاث ولم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال المدينة وقعت القوات الفرنسية مع حماية مع الخليفة جرارب على نمط الاتفاقية التي وقعت مع قورنق الباقر في عام 1897م بعد هذه المعارك تقدم النقيب ميلو بقواته داخل كانم وفي يوم 1900/11/9م إصطدم بقوات المقاومة وكانت قوات المقاومة بقيادة عبدالله غيث عبد الجليل وبعد معارك ضارية اضطرت القوات الفرنسية إلى التراجع والتقهقر بعد مقتل قائدها النقيب ميلو وعدد كبير من

جنوده في أرض المعركة وقد فر الباقون من ميدان المعركة مذعورين قد عرفت هذه المعركة في التاريخ بمعركة 9 نوفمبر 1900م ومنذ هذا التاريخ لم تستطع القوات الفرنسية القيام بأي نشاط عسكري الأبعد 1902م أي بعد عامين من الهزيمة. وفي صبيحة يوم 20 يناير من عام 1902م نظمت القوات الفرنسية هجوما شاملا على منطقة كانم وقد استمرت المعركة العنيفة زهاء ثلاث ساعات متواصلة أصيب فيها الجانبان خاسر فادحة في الأرواح وبعد مقاومة قوية تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على كانم.⁽¹²⁾ وبعد مقتل خليفة «آجي» سعى الفرنسيون للوصول إلي «غيث» من أجل الاتفاق لإنهاء المقاومة في كانم، ورفض «غيث» اللقاء بهم، ولما رأت القوات الفرنسية استحالة استمالة «غيث» إليها أو التحالف معه، أنهت عملياتها في كانم مؤقتة، وانسحبت باتجاه مدينة (جولفي) غرب نهر شاري، حيث التقت بالحملة الأخرى وتحركوا نحو (كسري) للالتقاء بقوات «رابح فضل الله»، ولم تعد القوات الفرنسية إلى كانم إلا بعد مقتل «رابح» في 22 أبريل عام 1900م، لقد أعطى انسحاب القوات الفرنسية من كانم وانشغالها بتصفية «رابح»، مزيداً من الوقت للمقاومة لتنظيم نفسها، واستطاع «غيث» أن يكون جيشاً من قبائل (القذافة وورفلة والمغاربة والقرعان والطوارق) وغيرهم من سكان المنطقة. وفي نفس الفترة التي انسحبت فيها القوات الفرنسية - أي أواخر عام 1899م، وصل «البراني الساعدي» إلى كانم مبعوثاً من قبل «محمد المهدي السنوسي» زعيم الحركة السنوسية، الذي استقر في تلك الفترة في (غورو)، وذلك لقيادة (بئرعلالي) التي وضع أسسها الشيخ «محمد عبد الله السنوسي» الذي وصل كانم منذ عام 1896م.⁽¹³⁾

هذا وبالرغم من سقوط مدينة كانم تحت وطأة الإستعمار الفرنسي صمد المواطنون في تلك المنطقة برفضهم للخضوع له معلنين استمرار كفاحهم ضد الغازي وقد واجه المستعمر صمودهم وكرهيتهم له بالعنف والوحشية تمثلت في قتل وتشريد واحراق القرى والمزارع وكانت حادثة مركز موسورو من أكبر الدلائل حيث أن سكان المنطقة رفضوا دفع المجهودات الحربية التي فرضها فرنسا على الافارقة بعض خروجها من الحرب العالمية الثانية.

كانت فرنسا فرضت لأهالي المدينة دفع مبلغ سنوي يقدر بخمس وعشرين مليون فرنك افريقي يتم وضعه في الخزينة التي تسيطر عليها الادارة الفرنسية، وكما فرضت الادارة الفرنسية أيضاً تزويدها بالحيوانات لتوفير حاجيات الجنود من غذاء، وكما بدأت بالتجنيد الإجباري في اوساط الشباب بالقوة لإدخالهم في الجيش الفرنسي وارسالهم للحرب ولكن سكان مدينة موسورو لم يكونوا متحمسين لهذه القرارات المفروضة عليهم وخاصة هذا التجنيد الإجباري، ولذلك قاموا بتحريض الشباب وتشجيعهم الي الهروب من المدينة. وعند ما عجز الفرنسيون من القاء القبض على الشباب لجأوا الي اتخاذ أساليب اخري أشد قسوة في حق المواطنين فآظفروا أساليب التهيب والتخويف و الاستيلاء على الثروة الحيوانية تأديبا لأهل موسورو وبسبب هروب شبابها، ولم يتبقى أمام سكان المنطقة سبيل أو مخرج آخر سوي الهرب من غضب المستعمرين، وكان مسئول الوحدة العسكرية، للمنطقة النقيب جوردان ويوجد تحت قيادته برنارد قائد الخيالة، والنقيب بونيه الذي كان السبب في الكارثة التي حلت بمدينة موسورو وسكانها الأبرياء ولقد شددت فرنسا

من موقفها تجاه سكان المنطقة وبدأت في ممارسة عملية التأييد الجماعي المتمثلة في الزج في السجون وتسخرهم في الاعمال الشاقة دون أجر.⁽¹⁴⁾ واثناء قيام الفرنسيين بتلك الاجراءات التعسفية قد لاقى البعض منهم حتفه فتلك الحالة سببت الخوف والذعر في اوساط سكان المنطقة، وعملوا على تفادي الفرنسيين بكل الوسائل، ولكن الوحدات الفرنسية نظمت دوريات انتشرت في كل المنطقة ومنها دورية اتجهت لمدينة الشجرة التي تبعد مسافة أربعين كيلو مترا عن موسورو من ناحية الغرب وعندما وصلت الدورية إلي المدينة كان هناك مجموعة كبيرة من الشباب اجتمعوا في مأتم وعندما أحسوا بوجود الفرنسيين لاذوا بالفرار في اتجاهات مختلفة، فطاردتهم القوات الفرنسية، يتقدمهم قائد الدورية الفرنسي DREYFUS وانطلق شخصا وراء أحد الشباب الفارين واسمه نوري، فقارب القائد الفرنسي من الإمساك به ولكن الشاب وجه طعنة قاتلة بالسكين في صدر هذا الفرنسي، فسقط DREYFUS على الأرض ولاذ الشاب بالفرار واختفي. وعندما تجمعت وحدات المطاردة وجدوا قائدهم مجروحا وكان يتخبط في دماؤه فسألوا عن الفاعل، فأعطى أوصاف الشاب الذي طعنه، ومات في نفس اليوم. وعندما وصل مقتل DREYFUS للفرنسيين في موسورو عقدوا اجتماعاً طارئاً لدراسة الامر، وما يمكن القيام به، حيال ذلك التصرف، وفي تلك الاثناء كان سكان مدينة موسورو يمارسون أنشطتهم اليومية الطبيعية، وليس لهم علم بما حصل في مدينة الشجرة.⁽¹⁵⁾ وفي اجتماع الضباط الفرنسيين، توصلوا للقرار التالي: قتل السكان وإحراق بيوتهم، ليأخذوا بثأر زميلهم، ووضعوا الخطة لتنفيذ قرارهم، وأعطوا الاوامر للجنود محاصرة أحياء المدينة فتحركت مجموعة أخرى من الجنود، بقيادة النقيب بونية جوردان والرائد بيرنارد بسد الطرق داخل المدينة، وقبضوا على الناس الذين وجدوهم على الشوارع وجمعوهم في مكان واحد ثم أطلقوا النار عليهم وقتلوهم جميعاً. أما المجموعة الاخرى المحاصرة للمدينة بدأت بإضرام النار في البيوت وكانت بيوت المدينة في تلك الفترة مبنية بجريد التمر والحطب والاعشاب فكلها مواد قابلة للإشتعال وبسرعة مذهلة. وبدأ السكان يهربونه من لهيب النيران الا أن رصاص الجنود الفرنسيين كان في انتظار كل من يحاول النجاة من النار، فقد تم حرق الجميع ولم ينج من أفرادها الا أعدادا قليلة وحتى الحيوانات لم تنج منهم، فتحول من فيها الى كتل متفحمة لا يعرف فيها الرجل من المرأة ولا المسن من الشاب، ومن الصعب حصر الذين قتلوا في تلك العملية الفظيعة. وقال أحد شهود عيان، أن عدد القتلى الذين تم جمعهم في طرقات المدينة 36 شخصاً.⁽¹⁶⁾

تقدم القوات الفرنسية نحو بركو أندي تبستي واصطدامها مع السنوسيين وبعد أن شرع الفرنسيون في الزحف للاستيلاء على اقليم كانم وبوركو وإيندي وتبستي ومملكة وداي، دخلوا في صراع مع أتباع الحركة السنوسية الذين استقروا في تلك المناطق، وذلك بدافع علاقات الجوار والرباط الديني الإسلامي، والمصاهرة بين الشعبين الليبي والتشادي... منذ عام 1842م، وفي ذلك الوقت كانت الطريقة السنوسية تستحوذ على نفوذ إسلامي كبير في أقاليم (بوركو وإيندي وتبستي وكانم) ومملكة وداي، وانتشرت زواياها في بئرعلالي وابشه وبوركو ووجنقة وغيرها.⁽¹⁷⁾ وفي يوم 09 نوفمبر عام 1901م، اصطدم «مبللو» بقوات المقاومة في بئرعلالي، وكانت قوات المقاومة يقودها

«غيث بن عبد الجليل»، وبعد معارك عنيفة اضطرت الحملة الفرنسية إلى التراجع بعد مقتل قائدها النقيب «مبللو» وعدد كبير من جنوده... يبدو أن النقيب «مبللو» لم تكن لديه معلومات كافية عن قوات المقاومة في بئرعلالي، لذلك نتيجة القرار الذي اتخذته أن لقي مصرعه مع عدد كبير من جنده في أرض المعركة، بينما فر الباقون من ميدان المعركة مذعورين... هكذا أدت الحالة التي كان عليها الجنود الفرنسيين الفارين من المعركة إلى زرع الخوف والرعب في نفوس الجنود الذين لم يشاركوا في المعركة، ويصور ذلك الملازم «بوبار» (Poupard) بقوله «أن عودة الجنود الجوعى والمرهقين، وخاصة إخبار الهزيمة خلقت إحساساً سيئاً للغاية لدى الجنود الآخرين...»⁽¹⁸⁾ أما القائد «تيتار» الذي تولى قيادة القوات الفرنسية في كانم بعد عودت «ديستناف» إلى (فوت - لامبي)، فلم يستسلم للصمد كقائده، وعلى الرغم من انه ليست لديه أوامر محددة؛ إلا انه بدأ يتحرك بسرعة من أجل إنقاذ سمعة فرنسا والحيولة دون تشتت جنوده المذعورين... ففي يوم 18 يناير عام 1902م، بدأ «تيتار» تقدمه نحو بئرعلالي، بعد أن أكمل استعداداته، وفي صبيحة يوم 20 يناير عام 1902م بدأت القوات الفرنسية هجوماً شاملاً على زاوية بئرعلالي، ونشبت بذلك معركة كانت من اعنف المعارك التي قادتها القوات الفرنسية في كانم، أبدى فيها المقاومين بقيادة «البراني» شجاعة نادرة في الدفاع والذود على زوايتهم، واستمرت المعركة العنيفة زهاء ثلاث ساعات، أصيب فيها الجانبين بخسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، وفي حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً تمكنت القوات الفرنسية الغازية المحتلة، من دخول الزاوية ورفع العلم الفرنسي فيها.⁽¹⁹⁾

اضطر المجاهدون إلى الانسحاب بقيادة «البراني الساعدي» إلى بركو، حيث أسسوا دوراً في كلك (Kalak)، كما تأسست دور أخرى في (بسكر) بقيادة «صالح بو كرمي»، وكذلك استخدم المجاهدون أسلوب حرب العصابات (الفر والكر) في مقاومة الفرنسيين، وبهذا الأسلوب شنوا هجوماً على منطقة بئرعلالي في مايو عام 1904م، وهجوماً على منطقة زقي (Zugei)، وعلى اثر ذلك قامت القوات الفرنسية بحملة ضد المجاهدين بقيادة «عبد الله التوير» في منطقة (كلك) استشهد فيها عدد من المجاهدين.⁽²⁰⁾ وفي هذه الأثناء تواصلت الحملات الفرنسية المكثفة بقصد الاستيلاء على منطقة بوركو وإيندي وتبستي، وفي غرب (فايا) وقعت معركة (أم العظام) التي استشهد فيها كثير من المجاهدين، على رأسهم «عبد الله التوير» قائد المجاهدين، وتبع ذلك في عام 1906م تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على منطقة (كوار)، كما تمكنت عام 1907م من إحراز نصر حاسم ضد دور «البراني الساعدي» في (كلك) وقتل «البراني» وعدد من أتباعه، وفي عام 1910م استطاع «احمد الشريف» أن يقنع الأتراك العثمانيين بضرورة التدخل إلى جانبهم، في معاركهم ضد القوات الفرنسية في تشاد، التي زحفت نحو بوركو وإيندي وتبستي، ولكن القوات التركية التي وصلت إلى بوركو تحاشت الاصطدام بالقوات الفرنسية بالمنطقة، وجرى تبادل الرسائل بين الجانبين بقصد حماية القوافل التجارية والإبقاء على التفاهم بينهما لحين الاتفاق على الحدود بين الدولتين... واستغلت فرنسا الظروف الصعبة للأتراك على اثر الغزو الإيطالي للسواحل الليبية في أكتوبر عام 1911م، واندلاع الحرب في البلقان سنة 1912م، فشددت حملاتها العسكرية على المجاهدين السنوسيين في بوركو، وبالفعل شن العقيد

«لارجو» (Largeau) هجمات متتابة على المجاهدين في منطقة (كلك) في 17 نوفمبر عام 1913م (فايا) في ديسمبر من نفس العام، وفي (غورو) أيضا في ديسمبر عام 1913م يعتبر أكبر هجوم شنه الفرنسيون على السنوسيين، وكان لها اثر كبير في إنهاء العمليات الحربية والمقاومة في بوركو... واضطر المجاهدون الليبيون إلى نقل حركة المقاومة من تشاد إلى سواحل ليبيا الشمالية لمواجهة الإيطاليين.⁽²¹⁾ وهكذا فإن الطريقة السنوسية أسهمت في تأكيد علاقات ليبيا بتشاد وما حولها بصورة قوية فريدة، ولكن جاء حدث الأحداث بتقهقر الحركة السنوسية أمام كثافة نيران السلاح الناري الفرنسي، حيث استطاعت فرنسا أن تحتاح منطقة تشاد الحالية وان تصل طلائع جيشها إلى منطقة فاشودة في عام (1898م) مما أدى إلى صراع مع بريطانيا للفوز بهذه المنطقة، وانتهى ذلك الصراع بالمعاهدة الفرنسية - البريطانية في مارس عام 1899م.⁽²²⁾

يتضح من خلال تتبع حركة الاستعمار الفرنسي في تشاد تتبين لنا عدة أمور منها أن دخول (رابح) في المنطقة وعدم اتفاهه مع الممالك الإسلامية في تشاد ودخوله في صراع معها كان سبباً في عدم استقرار المنطقة، مما جعل السلطان (جورانج الثاني) يعجل بتوقيع اتفاقية الحماية مع الفرنسيين لإنقاذ مملكته دون النظر إلى العواقب التي تترتب على تلك الاتفاقية. وكذلك الخلافات الداخلية بين الأمراء أيضا كانت سببا في دفع عجلة القضاء على المقاومة، لأنهم رموا أنفسهم في أحضان الاستعمار الفرنسي الذي وجد الفرصة مواتية لتحقيق أهدافه بعد القضاء على المقاومة.⁽²³⁾ هذا بالإضافة إلى المؤامرات الدولية حول السيطرة على مقدرات الشعوب الأفريقية وسرقة خيراتها، واستعبادها والاتجار بأبنائها، وطمس معالمها الحضارية وقتل وتشريد علمائها، وإتباع سياسة فرق تسد. ولا عجب فان الاستعمار منذ انطلاقاته يريد التخلص من رمز الخلافة الإسلامية الممثل في الدولة العثمانية، ما يسمى بالرجل المريض والاستعلاء على مقدراته، وقطع الطرق التجارية التي تعتبر الوريد المغذي لاقتصاديات الشعوب الإسلامية من أجل إضعافها وطمس كل ما يمد إلى الإسلام بصلة، والأمر الآخر الذي شجع القوى الاستعمارية على ما يبدو هو سقوط دولة الخلافة الإسلامية بالأندلس عام 1492م.

وصفوة القول أبدى المسلمون التشاديون مقاومة جهادية عظمية فحكمت فرنسا البلاد ملطخة بدماء الشهداء والقادة والأبطال من أمثال السلطان دود مرة ورابع فضل الله، وقد أفادت قوات الغزو الاستعماري من سطوة الآلة الحربية الحديثة التي تسلحت بها، كما أفادت من الصراع الإسلامي الذي عم المنطقة.⁽²⁴⁾

المحور الثالث: مقاومة مملكة وداي :

ان القوات الفرنسية بعد القضاء على رابع فضل الله وقواته والسيطرة على المناطق الجنوبية الغربية من البلاد وبعد احكام سيطرتها على منطقة كانم زاحت نحو مملكة دار وادي وقررت احتلالها سواء عن طريق العمليات العسكرية أم عن طريق مساندة المطالب بالعرش محمد أصيل بن عبد المحمود.

لقد استولى دود مرة على السلطة في وداي بالقوة، من ابن أخيه احمد غزالي بن علي ثم قدح⁽⁷⁾ عينيه وحاول أيضا قدح عين محمد أصيل اخ السلطان المخلوع، ففر محمد أصيل مع بعض أنصاره من أبشة إلى (انقري) ليلتمس الحماية من المقدم ديستناف الحاكم العسكري

الفرنسي بالنيابة لأراضي تشاد المحتلة. ونظراً لخطورة الموقف العسكري في الجهة الشمالية، والنقص المستمر في الجنود الفرنسيين، بسبب الخسائر التي يسببها السنوسيون ، فقد اعتقله العقيد / لارجو في يونيو 1902 ورحله إلى (فورت دي بوسيل) حيث اعتبر تصرفه شائناً للقيادة الفرنسية في ذلك الوقت.⁽²⁵⁾ وكان السلطان دود مرة - الذي تقلد السلطة في عام 1901 مشغولاً بالتخلص من وصاية جرمه عثمان *، ولم ينجح في ذلك إلا في عام 1906، كما أن انشغاله بتسوية الأمور الداخلية للمملكة، حال دون قيامه بعمليات حربية ضد القوات الفرنسية، فضلاً عن ذلك كانت حدوده الشرقية تسبب له قلقاً شديداً بسبب ادعاءات سلطان دارفور على دينار، ومطالبته بالسيادة على وداي. إذ كان يطمح في ضم دار تاما، ودار قمري، ودار سيلا، ودار مساليت إلى مملكته، وفي عام 1905، بدت الحرب وشيكة الوقوع بين المملكتين، حيث قام المساليت بضرب جنود عقيد المحاميد، ولم ينجح دود مرة في تلافي هزائم جيشه إلا بسحبه من مراكزه الدفاعية إلى أبشه. وعلى الرغم من أن مملكة وداي كانت مهددة بالتدخل الفرنسي، والفوراوي. فإن روح الوطنية فهيا كانت مفقودة بسبب الاستبداد وعمليات الابتزاز التي يمارسها المسئولون ضد السكان، الأمر الذي دفع بعضهم إلى الفرار بأموالهم إلى المناطق المجاورة التي تحتلها القوات الفرنسية. وقد خلقت المخاوف المتبادلة حالة من التوتر الدائم بين الجنود الفرنسيين وجنود وداي، وترتب على ذلك بعض الاشتباكات.⁽²⁶⁾

كان العقيد / كبرو يرباط بجيشه في أراضي سلامات كي لا تغلغل القوات الفرنسية الزاحفة من الجنوب في المملكة وعلى الرغم من ذلك قام الملازم الفرنسي (تورانك) في 15 فبراير 1907 بهجوم على مدينة (أم التيمان)، وبعد معارك دامت يومين قتل العقيد كبرو، وعدد كبير من جنوده، وسيطر الفرنسيون على المنطقة: ومنذ بداية عام 1908 قرر الفرنسيون احتلال وداي، فاستدعوا (أصيل) من المنفى واستعانوا به في عملية الاحتلال وإسقاط دود مرة.⁽²⁷⁾ وفي مارس 1908 قامت فرقة النقيب (جرسليمي) المكونة من 250 جندي و180 معاون تابع لأصيل من موقعها في (بوركور) وتقدمت حتى مدينة (آتية) التي لم تبعد عن مدينة (ابشه) عاصمة وداي إلا بمقدار 180 كيلومتر نحو الشرق فأحس دود مرة بالخطر واخذ يستعد لمواجهة بالقوة والدبلوماسية حيث سعى للتقرب من السنوسيين في شمال البلاد قبل دخول المعركة.⁽¹⁾ وفي 29 مارس 1908 قام عقيد المحاميد محمد بن بشاره بهجوم على الفصائل الفرنسية المرابطة في منطقة (دكوشي) بالبطحة وكان معه حوالي 2800 مقاتل، بالإضافة إلى وحدة من القوات السنوسية، وقد استمرت المعركة يوماً كاملاً، ونظراً لعدم تكافؤ الأسلحة، فقد أصيبت قوات وداي بخسائر كبيرة في الرجال والعتاد. وكان من بين الذين قتلوا عقيد المحاميد، وعقيد الراشد وعقيد الدبابة، وأصبح طريق ابشه مفتوحاً، حيث تمكن النقيب (فينشك) بعد هذه المعركة بعام واحد من رفع العلم الفرنسي فوق مدينة (ابشه) في 2 يونيو 1909.⁽²⁸⁾ وتولى محمد أصيل حكم البلاد، ووقع معاهدة مع الحاكم العسكري الفرنسي العقيد لارجو، سلبت بمقتضاها السلطات التنفيذية التي كان يتمتع بها سلاطين وداي، وحرية الرأي والتنقل التي كان يتمتع بها الشعب في البلاد وحولت الأرض من الملكية الفردية إلى الملكية الجماعية، وأن كل شئ في البلاد أصبح بتوقيعها تحت إشراف، وتصرف الحاكم الفرنسي، دون

أن يراجع أحد فيما يتخذ من قرارات تتعلق بمصير الأفراد أو ممتلكاتهم وقد فعل الاستعمار هذه الإجراءات في كل مكان حل به لكي يحافظ على كيانه ويقوى على البقاء طويلاً في البلاد.⁽²⁹⁾

غير أن المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي لم تنتبه فقد لجأ السلطان دود مرة إلى المناطق المجاورة مع البقية الباقية من جنوده وأنصاره، ووقف السنوسيين ، و السلطان الجنينة ، و سلطان دارفور إلى جانبه ، وقرر المقدم مول ، الذي تولى قيادة العمليات العسكرية في تشاد في أول نوفمبر 1909 مواجهة هذا الموقف بالهجوم، وعين النقيب (فينشك) قائداً للعمليات في دار مساليت بهدف إقامة حدود تفصل بين دارفور ووداي، فاصطدم بمقاومة تاج الدين سلطان الجنينة الذي نجح في هزيمته بالقرب من قرية (بير طويل) في 4 يناير 1910 فقد قتل النقيب (فينشك) والملازمين (بيراويلاك وباسيير) والرقيب (برانجي) و100 قناص و 80 جندياً معاوناً ونجا 8 جنود فقط من الفرنسيين والمعاونين ، ليصلوا إلى ابشيه ويخبروا بالهزيمة وكان لهذه الهزيمة صدى هائل في فرنسا، حتى دفعت البرلمان الفرنسي إلى التصويت بالموافقة على الاعتمادات المالية اللازمة لتدعيم القوات الفرنسية في تشاد، حيث ارتفع عدد أفرادها من 1200 إلى 1800 موزعين على كتيبتين كل كتيبة مكونة من 4 سرية وكان لهزيمة الفرنسيين أثر طيب على المواطنين، لأنها أول هزيمة كبيرة يعرض لها الفرنسيون في الجهة الشرقية. وقد انضمت دار سيليا في شخص السلطان بخيت إلى تاج الدين سلطان دار مساليت الذي طلب من محمد أصيل أن ينضم إليه لمقاومة الاحتلال الفرنسي ، ولكنه لم ينجح في إقناعه، وبهذه الهزيمة تدعم موقف السلطان دود مرة الذي ظل مسيطراً على شمال وداي،⁽³⁰⁾ وتمكن محمد السني من السفر إلى الفاشر وحصل تحت رعاية السنوسيين على المصالحة بين دود مرة وعلي دينار واتحدت جيوشهما وقامت باحتلال (دارتاما) إلا أن أسلحتهم كانت غير فعالة في مواجهة الأسلحة الفرنسية، ولذلك تمكن النقيب (شافيلو) والملازم (هاميل) من التصدي على هذا الجيش في 7 أبريل 1910م في (وادي جيريدا) وفي 8 أبريل تمكن النقيب (شافيلو) من اخراج دود مرة من المدرج الصخري في (كابكا) الذي كان ملجأ له ، فاحتوى بالسلطان تاج الدين . واشتدت المقاومة ضد الفرنسيين في دار مساليت، فطلب المقدم (مول) تصريحاً من الحاكم العام الفرنسي في (برازفيل) أن يتوجه بنفسه إلى دار مساليت على رأس 300 جندي ومدفعين لوقف المقاومة التي تفاقمت من جراء تدعيم السلطان علي دينار، والسلطان تاج الدين لدود مرة أثناء فترة الاسترخاء في فصل الأمطار. وفي نوفمبر 1910 وعلى مقربة من قرية (دورتي) اصطدم المقدم (مول) بهجوم عنيف قامت به قوات تاج الدين ودود مرة المشتركة فقتل تاج الدين وعدد كبير من جنوده في هذا الهجوم ، وفقد الفرنسيون القائد الأعلى لقوات الحملة وحاكم أراضي تشاد المقدم (مول) والملازمين (جولي) و (بريلي) وعدد كبير من ضباط الصف والجنود.⁽³¹⁾ وبمجرد ذبوع الخبر أثار ذلك ردود فعل عنيفة في فرنسا ، وتم تعيين العقيد (لارجو) ليحل محل المقدم (مول) ووافق البرلمان الفرنسي مجدداً على الاعتمادات المالية التي تتيح تدعيم القوات الفرنسية في تشاد بكتيبة تضم 800 رجل.⁽³²⁾

اضطرت القوات الفرنسية إلى التغاض عن وجود محمد السنوسي^(*) في (داركوتي) في تلك الفترة بسبب قلة عددها والمعارك التي كانت تشنها على المقاومة في وداي بنما نجح محمد السنوسي

في تشكيل جيش قوي واخذ يهاجم القوات الفرنسية إلى جانب دود مرة. فقرر النقيب (موردي) قائد حامية (انديله) الهجوم عليه في فبراير 1911م وبعد معارك عنيفة قتل محمد السنوسي وابنه آدم ومحمد حفيد رابع و4 من رؤساء الفرق العسكرية وحوالي 200 جندي. وفقد الفرنسيون 110 قتيل وعدد من زعماء الفرق المعاونة.⁽³³⁾ وفي يوم 25 أكتوبر 1911م تلقى دود مرة رسالة من الحاكم العسكري الفرنسي في تشاد لأرجو تتضمن الأذن له بدخول مدينة أبشة وإعطائه عهدا بالمحافظة على حياته وحياة أفراد أسرته وفي يوم 27 من نفس الشهر دخل دود مرة أبشة في موكب عظيم ممتطيا جواده الأبيض تحيط به زوجاته ووالدته وكوكب من الفرسان والعقداء و115 فارسا و130 مرتجلا من جنوده وقد انتهزت السلطات الفرنسية هذه الفرصة واعدت له استقبالا يليق به وقد حضر مراسم الاستقبال ثمانى ضباط فرنسيين وبعض الفرق العسكرية الفرنسية وعدد 250 فارسا من قوات أصيل وفي يوم 28 صدر قرار بمنح دودة مرة معاشا شهريا قدره 1000 فرنك وفي شهر نوفمبر نفى إلى فورت لامي وبقي هنالك إلى أن توفي يوم 6 أبريل سنة 1927م.

أما أصيل فلم يستمر حكمه كسلطان على البلاد سوى ثلاث سنوات من 22 أغسطس 1909 إلى 12 يونيو 1912م بذل خلالها كل ما يستطيع من خدمة للإدارة الفرنسية وشارك في المعارك والهجمات الفرنسية على المدن وقضى على الثورات الداخلية ولقن الشعب أنواعا من العذاب ولم يسلم من ظلمه حتى أخوته.⁽³⁴⁾

وقد أعلنت الإدارة الفرنسية بعد ذلك أن أصيل لم يكن مرغوبا فيه كسلطان على البلاد فتم القبض عليه يوم 16 يونيو 1992م بتهمة التحريض على الثورة ضد الوجود الفرنسي وفي 22 يوليو 1914م صدر ضده حكما بالسجن لمدة عشر سنوات إلى أن مات بسجن في فورت لامي يوم 24 نوفمبر يونيو 1915م وقد أدى موته إلى إنهاء حركة المقاومة.⁽³⁵⁾ وفي 15 أكتوبر 1925 عين محمد عراضه بن دود مرة سلطانا على وداي من قبل الإدارة الفرنسية بعد عودته من البعثة الدراسية التي قضاها في (برازفيل) إلا أنه اغتيل بالسوم في عام 1945 بسبب افكاره الوطنية المناهضة، للاستعمار الفرنسي.⁽³⁶⁾

المحور الرابع: دور السنوسيين في مقاومة الاحتلال الفرنسي:

ومن جيوب المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد، كفاح السنوسيين ولهذا يجدر بنا أن نلقي ضوءاً على تسلمهم إلى تشاد وتأثيراتهم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وموقفهم من الاحتلال الفرنسي. وصل السنوسيون إلى تشاد في عام 1899 فتمركزوا في المناطق الشمالية وأخذوا يمارسون العمل السياسي بالإضافة إلى الدعوى والنشاط التجاري وأصبحوا منذ ذلك التاريخ يحتكرون تجارة الأسلحة والذخيرة والسكر والشاي والملح والعاج وريش النعام والرقيق والعسل بين ممالك تشاد ودول حوض البحر المتوسط.⁽³⁷⁾ وقد انضم إليهم أولاد سليمان (الذين وصلوا إلى تشاد منذ عام 1835 من فزان. كما انضم إليهم أيضا قبائل (التوبو) وعدد من قبائل العرب والكادميو والزغاوة والقرعان. وفي عام 1900 أنشأ السيد / البراني زاوية (بئر علالي) في كانم، وأقام عن طريق هذه القبائل شبكة من الاتصالات التجارية، أتاحت له الحصول على عدد كبير من المواطنين للاشتراك في جيش المقاومة السنوسية للاحتلال الفرنسي.

فقد كان السيد / محمد المهدي بن السيد محمد بن علي السنوسي زعيم الحركة السنوسية قد قاد قبل وفاته في بلدته (غورو) بانيدي في نوفمبر 1902 عملا دبلوماسيا لدى مختلف سلاطين ومشايخ القبائل التشادية⁽³⁸⁾ فقد بعث محمد السني إلى يوسف سلطان وداي وعبد الرحمن جاورانج الثاني سلطان باقرمي لتحسين العلاقات التجارية والتحالف معها لمواجهة الغزو الفرنسي معا،⁽⁴⁾ فرحب به سلطان وداي وتحالف معه أما سلطان باقرمي فقبل العلاقات التجارية لكنه رفض لتحالف العسكري التزاما منه بمعاهدة الحماية التي كان قد عقدها مع فرنسا في أكتوبر 1897.⁽³⁹⁾ وقد تعرضت العلاقات بين مملكة وداي والسنوسيين لبعض الأزمات في عهد السلطان احمد غزالي (1900-1901) ولكنها عادت إلى قوتها في عهد خلفه دود مرة الذي حكم من عام 1902 إلى 1911 والذي وقف صفا واحدا من السنوسيين في التصدي للغزو الفرنسي.⁽⁴⁰⁾ وجد الفرنسيون أنفسهم منذ السنوات الأولى لوجودهم في تشاد في صراع مع عدو قد يكون اقل ضراوة من رابع على المستوى العسكري ولكنه عدوا أكثر مهارة من رابع على المستويين النفسي والدبلوماسي ، عدو يشعر بالعزة والطمأنينة وهو يدافع عن مبادئه الدينية، ومصالحه القومية مما جعل المقاومة شديدة في الجبهة الشمالية والشرقية إلا أن عدم تحالف سلطان باقرمي مع القوى الوطنية الأخرى فتح ثغرة كبيرة في الجبهة الجنوبية للتغلغل الفرنسي.⁽⁴¹⁾ وبطبيعة الحال فإن زاوية بئر علالي. في كانم أصبحت القلعة المتقدمة للسنوسيين تجاه الجنوب، حيث تشكل المقاومة بالنسبة للمعارك الأولى مع الفرنسيين.

ففي عام 1901 قاد النقيب (مبللو) هجوما عليها ولكنه فشل ولقي مصرعه مع عدد كبير من جنوده. وفي عام 1902 قاد النقيب (تيتار) هجوماً آخر تمكن فيه من الاستيلاء عليها بعد معركة عنيفة فقد فيها الجانبين عددا كبيرا من قواتهما. لم يستسلم السنوسيين للهزيمة في (كانم) إلا بعد المحاولة الفاشلة التي قام بها (أبو عقيلة) لاستعادة بئر علالي.⁽⁴²⁾

لقد اتهم السيد البراني الذي كان يقود المقاومة في بئر علالي أثناء الهجوم الفرنسي، بالتهاون والأعمال في مهمته، لذلك عين بدلا عنه، المقدم أو عقيلة، الذي قام يوم 4 ديسمبر 1902 بهجوم مكثف على القوات الفرنسية استمر ثلاثة أيام. وكان الفرنسيون يتوقعون مثل هذا الهجوم فعززوا مواقعهم بالرجال والأسلحة الثقيلة. لذلك لم يستطيع أبو عقيلة شق صفوفهم، فاستشهد في المعركة مع عدد كبير من جنوده، وسيطر الفرنسيون منذ ذلك التاريخ على كانم وبدأوا يتجهون صوب (عين جلركة) في (بوركو) حيث يقيم السيد / البراني. في عام 1907 زحفت القوات الفرنسية من كانم بقيادة النقيب (بورودو) والنقيب (كورني) وهجمت على بلدة (عين جلركة) ودار فيها قتال استشهد خلاله السيد / البراني، وفقد الفرنسيون معظم قواتهم حتى اضطروا إلى الانسحاب والتراجع إلى كانم وفي عام 1908 قام النقيب (سيلبي) والملازم (لانلوار) والطبيب البيطري (لياقي) بحملة أخرى على عين جلركة ، ولكنها فشلت أيضا نتيجة لتمكن أحد المواطنين المرافقين للحملة من التسلل سرا إلى السنوسيين وأخبارهم بخطة الهجوم ، واستبسال القوات السنوسية على التصدي

للحملة ، الأمر الذي أدى إلى تكبد القوات الفرنسية خسائر جسيمة. وتتابع النكسات العسكرية للتغلغل الفرنسي بعد ذلك في كل الجبهات.⁽⁴³⁾

ففي (انيدي) هزم المقدم صالح أبو كريمي القوات الفرنسية وأوقف تقدمها في المنطقة وفي (وشانكلي) أباد عبد الله التوير عام 1909 كتيبة فرنسية بكاملها وأسس عدداً من نساء وأطفال الفرنسيين ورحلهم إلى (عين جلركة) هذا بالإضافة إلى النكسات الأخرى التي تعرضت لها القوات الفرنسية في أراضي مملكة وداي خاصة في (وادي كاجا) و (دورتي)⁽⁴⁴⁾ ونظراً لهذه الهزائم بعثت الحكومة الفرنسية العقيد / لارجو في عام 1910م لإدارة العمليات العسكرية في تشاد ومعه تصريح باحتلال (بوركو) علماً بأنه كان قد تولى قيادة الحملات الفرنسية في وداي في الفترة ما بين 1902-1904 ومنذ وصوله إلى تشاد أخذ يجمع فلول القوات الفرنسية في كانم، وطلب من القيادة العامة التي كان مقرها في (برازفيل) مؤونة عسكرية إضافية. تنبه السيد / أحمد الشريف إلى ما تدبره فرنسا ضد المقاومة السنوسية في تشاد، فسحب مركز قيادته من (غورو) إلى (كفرة) والتمس الحماية من الدولة العثمانية معتقداً أنها قادرة على تأخير التقدم الفرنسي في تشاد.⁽⁴⁵⁾

كان يتولى الإدارة العثمانية في ليبيا في تلك الفترة أعضاء الحزب التركي الجديد (تركيا الفتية) الذين اصطدم السيد أحمد الشريف بإداراتهم أكثر من مرة وعلى الرغم من ذلك عرف كيف يستعين بهم في الوقت الذي أرسل إلى (اسطنبول) وفداً ليؤكد للسلطان العثماني ولاءه، وفي عام 1908، أوفد جلال باشا حاكم إقليم مرزوق. القائم مقام عثمان أفندي لاحتلال واحة (بارداي) وفي عام 1911 قامت حامية تركية بقيادة النقيب رفقي باحتلال (ين) الواقعة بجوار (عين جلركة) غير أن التهديد الإيطالي للدولة العثمانية بانزال جنود على الساحل الليبي، اضطر رفقي إلى العودة إلى طرابلس وترك الحامية التي كان يرافقها. فطلب المقدم عبد الله التوير من هذه الحامية أن تذهب لاحتلال انيدي) قبل وصول الفرنسيين إليها، وقد تم تنفيذ ذلك إلا أن الملازم الفرنسي (ديفور) طلب من قائد الحامية التركي الانسحاب منها، فلم يعترض بل انسحب وعاد إلى (فايا) في 14 مارس 1912. فاستاء السنوسيون من تصرفه واتهموه بالخيانة ثم حكموا عليه بالإعدام في أكتوبر 1912.⁽⁴⁶⁾ ولم ترسل الحكومة العثمانية مساعدة عسكرية بعد ذلك لحماية أراضي تشاد الشمالية.⁽⁴⁷⁾ وقد واصل السنوسيون نضالهم ضد الاحتلال الفرنسي الذي اشتدت وطأته بعد وصول العقيد / لارجو من فرنسا عام 1910.

ففي عام 1911 قامت فصيلة فرنسية من الهجانة التابعة لكانم بهجوم على بلدة (فوكو) وفي 15 مايو 1913 أسر المقدم صالح كريمي، وعدد من جنوده في بلدة (ووي) بانيدي وبعد ذلك بثمانية أيام، حاول عبد الله التوير مقدم عين جلركة القيام بهجوم مباغت على فرقة الملازم (ديفور) ولكنه لم ينجح في تنفيذ خطته، فاستشهد أثناء المحاولة وفي 24 أكتوبر 1913 غادر العقيد / لارجو مدينة (ماو) بكانم متجهاً إلى (عين جلركة) القلعة الصامدة التي صدت جميع الحملات الفرنسية. وطلب من الملازم (ديفور) الذي كان يربط في منطقة (بلتين) أن يلحق به، فالتقى الجيشان وهجما على عين جلركة في 24 نوفمبر 1913 وبعد 5 أيام من المعارك العنيفة فقد الفرنسيون عدداً كبيراً من قواتهم وعلى رأسها: النقيب (ماجسون) والملازم (بيربي فونتين) والمساعد

(لجريون) واستشهد من السنوسيين المقدم محمد أريده الذي خلف عبد الله التوير، وعدد من رجاله، واستسلمت المدينة. ويعود السبب في الهزيمة إلى ضعف الأسلحة التي لم تكن متكافئة مع الأسلحة الفرنسية الثقيلة.⁽⁴⁸⁾ وبعد هذه الهزيمة استولى الفرنسيون على (فايا) و (وينقا) و (غورو) دون مقاومة تذكر.

ففي (غورو) هدمت القوات الفرنسية قبة الإمام محمد المهدي^(*) وتمكنت من أسر محمد السني، إلا أنه أفلت من يدها بعد الأسر، ولجأ إلى كفره، حيث يوجد السيد أحمد الشريف.⁽⁴⁹⁾ ومنذ ذلك التاريخ انتهت مقاومة السنوسية للاحتلال الفرنسي في تشاد من الناحية السياسية والفكرية.⁽⁵⁰⁾ وعادت الحركة السنوسية داخل الأراضي الليبية لتنظم قواتها لمقاومة الغزو الإيطالي وقد يكون السبب هو انتقالها إلى ليبيا لمواجهة الاستعمار الإيطالي الذي دخلها في أكتوبر 1911، وفقدتها لكل قادتها أثناء نضالها في تشاد وهم: (السيد البراني، والمقدم أبو عقيلة، والمقدم عبد الله التوير، والمقدم صالح أبو كريمي، والوكيل محمد أريده) وبالتالي كافة مراكزها التجارية والدينية على أثر هزيمتها في عام 1913.

كانت مقاومة السنوسيين في تشاد للاحتلال الفرنسي تقوم على مبدأ محاربة الاستعمار في (ديار الإسلام) وليست قائمة على أساس انتماء وطني لتشاد، بدليل أنهم قد عادوا إلى ليبيا بعد خروج الأتراك منها عام 1912. وبعد هزيمتهم في (عين جلكه) عام 1913، وبدأ يحاربون الاستعمار الإيطالي والانجليزي حتى تمكنوا من تحريرها عام 1951.⁽⁵¹⁾ وتجدر الإشارة إلى أن الشعب التشادي لم يتأثر بالسنوسية باعتبارها دعوة دينية أو حركة إصلاحية. فقد استقر السنوسيون منذ وصولهم في إقليم (بوركو - انيدي - تبستي) وكانم. وكانت قبائل (التوبو) أكثر القبائل التشادية احتكاكا بهم في السلم والحرب، إلا أن النزعة الدينية في هذه القبائل كانت ضعيفة للغاية، فعلى الرغم من اعتناقها المبكر والصادق للإسلام لم تجد التوجيه الصحيح من السنوسيين لتطبيقه في حياتها الاجتماعية.⁽⁵²⁾ وقد يرجع ذلك لعدة عوامل نذكر منها، أن السنوسيين وجدوا أنفسهم منذ السنوات الأولى لوجودهم في شمال تشاد في صراع مع الاستعمار الفرنسي الذي قضى على سيطرة رايح في جنوب وغرب بحيرة تشاد، وأخذ يتغلغل في البلاد، لذلك كان اهتمامهم بالمقاومة أكثر من اهتمامهم بالدعوة والإصلاح الديني، وكما أن السنوسيين اعتبروا أنفسهم على الرغم من قلة عددهم وانتشار الأمية في أوساطهم كأفراد من الطبقة الأولى - وهذا كان له أكبر الأثر في ابتعاد المواطنين عن الاحتكاك بهم والاعتقاد بأفكارهم يضاف إلى ذلك أن السنوسيين الذين فضلوا الإقامة في تشاد حال الاحتلال الفرنسي دون أن يمارسوا أي نشاط سوى التجارة.⁽⁵³⁾ ويتضح مما سبق مدى استبسال الشعب التشادي في مقاومة الاحتلال الفرنسي، وأن الفرقة والتشتت قد أثرت كثيرا في سير العمليات وضعف المقاومة وفشلها. حتى تمكن الفرنسيون من ضرب كل جبهة على حدة. ثم بسطوا نفوذهم على البلاد.⁽⁵⁴⁾

الخاتمة::

النتائج:

من أهم النتائج هذه الدراسة:

1. عبرت الممالك الإسلامية خلال مقاومتها للاحتلال الفرنسي عن شجاعتها وصمودها بالرغم من قلة أفراد جيشها وعتادها.

2. تضامن الأهالي مع سلاطينهم لمواجهة الاحتلال دفاعاً عن قضية واحدة تخصهم جميعاً وهي الدفاع عن الأرض والدين والهوية.
3. فرض المستعمر الفرنسي سيطرته على الممالك الإسلامية وجرّد الملوك من صلاحيتهم واخضاع الممالك تحت ادارته العسكرية وتعيين عملاء لقيادة هذه الممالك بحيث يحققون اهداف المستعمر.
4. محاربة الاستعمار للثقافة الإسلامية ومحاولة طمس الهوية الإسلامية وفرض لغة المستعمر الفرنسي.
5. اخضاع البلاد إلى ادارة فرنسية وتقسيمها إلى ولايات يحكمها حكام فرنسيون يتلقون اوامره من فرنسا.
6. إغلاق دور التعليم الإسلامي وتعطيل التدريس بها.
7. قتل الاهالي واحراق بعض المدن في موسورو بمحافظة كانم بأسباب رفض الاهالي السياسة التعسفية الاستعمارية الفرنسية.

توصيات:

- ومن أهم توصيات الدراسة
1. على الدولة ان تهتم بمزيد من الابحاث ذات الصلة بالمقاومات الوطنية وجميع الوثائق التاريخية المتعلقة بهذا المجال.
 2. على الدولة الإكثار من مراكز البحث العلمي، وتزويد المراكز الموجودة بما تحتاجه من متطلبات العمل البحثي، والاهتمام بالإنتاج الفكري.
 3. على الباحثين الاهتمام بالبحث العلمي في الموروث الوطني، لأن تشاد في حاجة لأقلامهم المخلصة.
 4. ضرورة إعادة كتابة التاريخ التشادي لإظهار المقاومة الشعبية وضرورة التعريف بأبطال المقاومة بكتابة سيرهم.
 5. اجراء مقابلات شخصية مع الاشخاص المرجعيين والمحاربين القدماء او الذين عاصروا الاحداث لكشف بعض الحقائق التاريخية للمقاومة الوطنية.
 6. الاهتمام بطباعة ونشر المخطوطات التي تناولت قضايا مقاومة الممالك الإسلامية للاستعمار في الدول الافريقية.
 7. انشاء مؤتمرات دورية تخص قضايا المقاومة لإبراز حقائق المقاومة في الدول الإفريقية والاهتمام بما يصدر من مطبوعات حول هذا الشأن.

الهوامش:

- (1) إبراهيم، عبد الله عبد الرازق: الإسلام وتحديات الاستعمار الأوربي في أفريقيا، مرجع سابق، ص:200
- (2) الماحي، أ.د. عبد الرحمن عمر، تشاد من الاحتلال حتى الاستقلال (1960-1984م)، مرجع سابق، ص: 136
- (3) الماحي، أ.د. عبد الرحمن عمر، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص:209
- (4) الماحي، أ.د. عبد الرحمن عمر، تشاد من الاحتلال حتى الاستقلال (1960-1984م)، نفس المرجع، ص: 140
- (5) الحنديري، سعيد عبد الرحمن احمد، تطور الحياة السياسية في تشاد من الاستعمار حتى نهاية حكم تمبلباي، مرجع سابق، ص49
- (6) الماحي، أ.د. عبد الرحمن عمر، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص:210
- (7) سعد الدين الزبير، مرجع سابق ، ص88
- (8) علم الدين محمد مقدم: الحياة السياسية في أفريقيا الاستوائية الفرنسية (1873 _ 1960م)، رسالة دكتوراه السلك الثالث (الماجستير)، جامعة الملك فيصل بانجمينا تشاد، العام الجامعي 2006 / 2007م، غير منشور، ص:188
- (9) علم الدين محمد مقدم ، مرجع ذكر سابق ، ص 189
- (10) شعبان، ماهر: مرجع سابق ص: 272
- (11) حلولو الطيب إدريس مرجع سابق، ص 29
- (12) شعبان ماهر، مرجع سابق، ص: 273
- (13) شعبان ماهر: مرجع سابق، ص: 273
- (14) Doudtoun Mahamed Adam L'islam Au Tchad. Ed, Paris.1983. P: 179
- (15) Doudtoun Mahamed Op. Cit. P: 179
- (16) Doudtoun Mahamed Adam L'islam Au Tchad. Op : Cit. P: 181
- (17) إسماعيل، حلمي محروس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، ج1/2004م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية - مصر، ص: 290
- (18) شعبان، ماهر: ، مرجع سابق ص: 276
- (19) شعبان، ماهر: مرجع سابق، ص: 278
- (20) إسماعيل، حلمي محروس، مرجع سابق، ص: 292
- (21) إسماعيل، حلمي محروس ، مرجع سابق، ص: 293
- (22) عبد الرحمن عمر الماحي ، مرجع سابق ، ص143

(23) إسماعيل، مرجع سابق، ص: 294

(24) إسماعيل، مرجع سابق، ص: 295

(25) Pierre Hugot: op.cit. pp. 4748-

* - القدح: عملية تجرى على العينين بالحديد المحمي، حيث يفقد الإنسان نظره دون أن تفق عيناه، وتعرف هذه العملية عادة بين ملوك وأمراء مملكة وداي وذلك لإبعاد المنافسين من النشاط السياسي.

(26) H. Deschamps: op.cit. p.74

* - جرمه عثمان: مستشار السلطان، ومستول عن الأمن في المملكة

(27) D'Escayrac de Lauteure: op.cit.pp. 87-90

* - اقترح العلماء على رأسهم عبد الحق على السلطان دود مرة، أن يجري مفاوضات ويعقد معاهدات مع الفرنسيين لتفادي إراقة الدماء ولكنه لم يأخذ برأيهم. وقرر المقاومة والدفاع عن بلاده. انظر الماحي ، ص220

Pierre Hugot: op.cit. p. 48 (28)

(29) عبد الرحمن عمر الماحي . من الاستعمار حتي الاستغلال ، مرجع سابق ، ص 222.

(30) Pierre Hugot:op.cit. pp. 49-50

(31) Pierre Hugot:op.cit. p-50

(32) P.O. Lapie: Mes Tournées au Tchad.pp.108-109 Et P.Hugot : op . cit. p.51

(33) عبد الرحمن عمر الماحي ، مرجع سابق ، ص222

* يعتقد الكثيرون أن محمد السنوسي بن أبي بكر حاكم (داركوتي) هو محمد المهدي بن السيد محمد بن علي السنوسي. ولكن الحقيقة غير ذلك، فهو حفيد العجوز كبرو بن عمر الذي كان أول فاتح لدار رونقا ودار كوتي. في ظل مملكة وادي. وقد عينه رابع مكان جده في عام 1890. وأمره بعدم دفع أية ضريبة لملك وادي. ولكن بعد مقتل رابع أخذ يتعامل مع السلطان دود مرة حتى قتل في فبراير 1911. انظر الماحي

(34) عبد الملك عودة ، ، ص163

(35) عبد الملك عودة ، مرجع سابق ، ص 164

(36) P.O. Lapie: op. cit. pp. 112-117.

(37) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص 260 وما بعدها.

(38) Pierre Hugot: op.cit. pp. 40-41

(39) H. Carbou : op. cit. pp. 90-97

(40) P. Hugot: op . cit. pp. 4142-

* - كانت أول علاقة بين السنوسيين ومملكة وداي قد بدأت في عهد السلطان علي ابن محمد شريف الذي حكم في الفترة من 1857 إلى 1874. وذلك بعد أن انتقل السنوسي الكبير (1787-1859) من البيضاء إلى الجغبوب 1856.

(41) H. Carbou : op. cit. pp. 90-97

(42) Pierre Hugot: op.cit. p:81.

(43) Pierre Hugot: op.cit. p: 40

(44) سعد الدين الزبير ، مرجع سابق ، ص 120

Paul Bory: op.cit. p.42 (45)

(46) زاهر رياض، مرجع سابق، ص121

(47) P. Hugot. Op. cit. pp. 4346-.

(48) شعبان ماهر، مرجع سابق، ص233

(49) P. Hugot. Op. cit. pp. 4546-

*- توفي السيد محمد المهدي بن السيد محمد بن علي السنوسي في نوفمبر 1902 في بلدة (غورو) تاركا أبنا صغيرا لا يزيد عمره عن الثالثة عشرة سنة. هو السيد محمد إدريس. ولذا تركت الزعامة السنوسية في يد أخيه السيد أحمد الشريف.

(50) عبد الرحمن عمر الماحي، مرجع سابق، ص222

(51) شوقي الجمل: ص 376.

(52) زاهر رياض، مرجع سابق، 210

(53) C. Chapelle : op . cit. pp. 19-21 et,24-25

(54) C. Chapelle : op . cit. pp. 19-21 et,26

المصادر والمراجع:

القران الكريم والسنة المطهرة

أولا: الكتب:

- (1) إجلال محمود رأفت، تشاد دراسة تحليلية لجذور وطبيعة الحرب، مركز الدراسات الافريقية والأسبوية، جامعة القاهرة، القاهرة، 1982م.
- (2) إسماعيل، حلمي محروس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، ج1/2004م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية - مصر 2004م
- (3) سعيد عبد الرحمن أحمد الحنديري تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تملباي (-1900 1975م)، الطبعة الأولى مركز جهاد اللبين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية، 1998م.
- (4) عبد الرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة الجامعية، الجزائر قسطنطين، 1997م.
- (5) عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (-1894 1960م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.
- (6) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والغزو الأوربي لأفريقيا، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت. صدرت سلسلة 1989م.
- (7) عبد الملك عودة، السياسة والحكم في افريقيا، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1969م.
- (8) ماهر شعبان، دراسات وبحوث في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر، دار المعارف الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

الرسائل الجامعية:

- (1) آدم عبد الرحمن الطاهر، المقاومة الوطنية ضد الغزو الفرنسي في تشاد (1894 - 1918)، ماجستير جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، الخرطوم 2010م
- (2) الطيب إدريس حلولو، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920م) ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الملك فيصل -أنجمينا- تشاد 2002م،
- (3) علم الدين محمد مقدم: الحياة السياسية في أفريقيا الاستوائية الفرنسية (1873 _ 1960م)، رسالة دكتوراه السلك الثالث (الماجستير)، جامعة الملك فيصل بانجمينا تشاد، اغير منشور لعام الجامعي 2006 / 2007م،

المراجع الاجنبية:

- 971 :P .3891.siraP ,dE .dahcT uA malsi'L madA demahaM muotduoD
- 5391. etaN ,dE ,dahcT el toguH erreiP
- 15.p .tic . po : toguH.P tE 901-801.pp.dahcT ua seenruoT seM :eipaL .O.P